Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ناحية الموضوع ، وإنما من ناحية الدلالة النفسية ، فالشاعر الذى يمدح يكون هدفه الواضح كسب رضا الممدوح وما يترتب على هذا الرضا ، فالمطلع داخل فى هذا الإطار ، بمعنى أن الشاعر إنما يهدف به إلى فتح شهية الممدوح لسماع القصيدة والانفعال بها ، وكذلك إذا كان الموضوع فخراً ، فإن الشاعر فى وجهة نظر هذا الإتجاه إنما يقصد بالمطلع ، وبطريقة صياغته إياه إلى تهيئة نفوس السامعين إلى الانفعال بمعانى القصيدة ، وكذلك سائر الأغراض لا يقصد بالمطلع فيها فى رأى هذا الاتجاه التعبير عن ذاتية الشاعر ، أو عن نفسيته ، وإنما يقصد بالمطلع التأثير فى نفسية السامع ، وقد رأينا ابن رشيق يتحدث كثيراً فى تفصيل وإطناب عن هذا الاتجاه ، من قوله إن حسن الإفتتاح داعية الانشراح ، ومن أن الافتتاح كالقفل بالقياس إلى القصيدة ، وهو يرى أنه مهما اختلفت أساليب الشعراء فى افتتاح القصيدة ، فإن الهدف هو التأثير فى نفس السامع ، فأهل البادية يختلفون عن أهل الحاضرة فى بدء القصائد ، حيث تظهر البيئة والحياة المعيشية فى مطالعهم ، فيبدأون بذكر الرحيل والتنقل والحديث عن الفراق ، ووصف الطلول ، وأحوال المناخ من تقلب أو حال عارض من مطر أو برق أو سحاب ، وغير ذلك من أحوال المعيشة فى البادية ، ومشاهدها ، لأنها الحياة التى يعيش فى أكنافها ، والتى تسيطر على فكره ، وتنطبع بها نفسيته ، فهو يتخذ من وصفها وحديثها وسيلة إلى نفسية السامع ، وأما أهل الحاضرة فإن قصائد غزلهم تبدأ عادة بالحديث عن الصدود والهجر والوشاية والعذال والحذر من الحراس والرقباء ، ووصف الشراب والورود ، والحديث عن الكتب والأقلام وغير ذلك من حياة الحضر ، لأن حياتهم تقوم على هذه الألوان والصور التى تختلف عن حياة البادية ، وكذلك يغلب على بدئهم للقصائد التعبير عن صورة من صور حياتهم الحضرية ، كما هو الحال بالقياس إلى البدوى من حيث إنه إنما يعبر عن صورة من حياته البدوية ، ولكن المهم أنه مهما يكن من خلاف بينهم فى الأسلوب ، وفى صورة الحياة والتعبير عنها ، فإن الهدف واحد ، وهو التأثير فى نفس السامع ، ولذلك يقول ابن رشيق (وللشعراء مذاهب فى افتتاح القصائد بالنسيب ، لما فيه من عطف القلوب ، واستدعاء القبول بحسب ما فى الطباع من حب الغزل ، والميل إلى اللهو والنساء ، وإن ذلك استدراج إلى ما بعده ..) ثم يسوق حديثه عن وجوه الاختلاف بين افتتاح قصائد البدو ، وقصائد الحضر[٥] .